

— مستعينة في هذا أساسا بقوة الطيران — مع تثبيت الجبهات الأخرى بمختلف المناورات السياسية التي تهدف إلى تحييدها مؤقتا ، وبنظام الدفاع الإيجابي المستند على شبكة الدفاعات الثابتة القوية للمستعمرات الواقعة على الحدود وفي عمقها أيضا .

لكل ذلك كانت حرب الحركة السريعة ضرورة استراتيجية حيوية لإسرائيل فضلا عن أهميتها وضرورتها على مستوى التقنية العسكرية الحديثة الصرفة . وقد طبقتها خلال حرب ١٩٦٧ تطبيقا كاملا .

ويلقى الكاتب الأمريكي الجنسية الإسرائيلي الأصل « ناداف صافران » في كتابه « من حرب إلى حرب » بعض الضوء على عوامل نجاح إسرائيل في تطبيقها لأساليب حرب الحركة خلال عدوان ١٩٦٧ فيقول « في حرب حركة يكون من المهم بشكل خاص أن تتوفر للقيادة العليا القدرة على تبديل خططها تبعا للتغير السريع الذي يطرا على الموقف ، الأمر الذي يتطلب أن تكون الصفوف الدنيا من القيادات مؤهلة هي الأخرى لاتخاذ قراراتها العملية الخاصة مستندة في ذلك إلى التوجيهات العامة المعطاة لها . ولقد كان الإسرائيليون يدركون هذه الميزة المتاحة لضباطهم وجنودهم بالنسبة لاعدائهم في هذا المجال . ولذلك خططوا تحركاتهم على أساس الاستفادة من هذه الميزة إلى أقصى حد وذلك من خلال استراتيجية وتكتيكات تستهدف أحداث الاضطراب في الخطط المعدة سلفا من جانب قيادات خصومهم وتستفيد من افتقاد قياداتهم الدنيا للمبادرة » (١) .

لقد قتلت الجيوش العربية قتالا صلبا وعنيفا ، خاصة خلال الفترة الأولى للحرب قبل أن تلعب أوامر الانسحاب العام غير المنظم دورها في أحداث الاضطراب الذي ساعد على زيادة سرعة العمليات الهجومية الإسرائيلية وفعاليتها . إلا أن الصورة الأساسية لهذا القتال كانت هي حرب المواقع الثابتة التي افتقرت إلى أي طابع إيجابي من حيث الحركية وافتقاد المبادرة السريعة والروح الهجومية ، الأمر الذي أتاح ظرفا مناسبا لنجاح تكتيكات حرب الحركة التي طبقتها القوات الإسرائيلية . بيد أن علينا أن نتحفظ بعض الشيء من الناحية الموضوعية في استخلاص النتائج المستفادة من معارك ١٩٦٧ فيما يتعلق بموقف الجيوش العربية بالنسبة لقضية الحركية في القتال الحديث ومدى تفهمها لها وصلاحتها لممارسة أساليبها . وذلك لأن السيادة الجوية التي تحققت للجيش الإسرائيلي منذ الساعات الأولى لبدء القتال نتيجة الضربة المفاجئة للطيران المصري ، أتاحت للقوات المدرعة والميكانيكية الإسرائيلية شروطا نموذجية لحرية الحركة والمناورة في العمق الدفاعي للقوات المصرية اثر اختراقها للدفاعات الامامية في قطاعات ضيقة من الجبهة وبتركيز شديد من نيران الطيران والمدفعية وكثافة الحشد المدرع ، الذي اتبع تكتيك الاختراق السريع بالحركة والنيران التي لا تستهدف في الأساس تدمير نيران المدافعين بقدر ما تستهدف تشتيتها واجبارها مؤقتا على الاختفاء ريثما تمر الدبابات إلى العمق مخلفة وراءها المواقع دون تصفية كاملة لها . وذلك كما حدث في قطاع «خان يونس» — «رفح» صباح يوم ٥ يونيو .

وشكلت هذه السيادة الجوية المطلقة وما صاحبها من قصف جوي مركز على الدفاعات لاسكات نيرانها ، ظرفا موضوعيا أيضا بالنسبة للقيادات العربية على جميع المستويات ، من حيث مدى حريتها في تحريك مدرعاتها الاحتياطية ، وخاصة تلك التي كانت محتشدة في العمق العملياتي للجبهة بدرجات متفاوتة من البعد في المؤخرة ، سواء في الجبهة المصرية أو الأردنية أو السورية .

إلا أن ذلك التحفظ ، الذي فرضته الظروف الموضوعية المترتبة على تحقيق السيادة الجوية لطيران العدو ، بالنسبة لمدى توفر إمكانيات تطبيق أساليب حرب الحركة لدى القيادات العربية ، لا يدفعنا في الوقت نفسه إلى الاعتقاد بأن الجيوش العربية كانت مؤهلة بصورة ملائمة من حيث التنظيم والتدريب واعداد القادة وأساليب القيادة